عاشق الحوراء و خاطب العيناء

بقلم : د. صادق امين

الحمدلله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد: اما عاشق الحوراء فهو ياسر أبو النور(عبدالرحيم رشيد العرجا)فلسطيني المولد ترعرع في الكويت وأما خاطب العيناء فهو ذبيح الله أبو حامد مروان (مصطفى الحاج خليل) أدلبي المولد والنشأة .

أما ياسر أبو النور(عبدالرحيم العرجة)

فلأول مرة رأيته في مكتب الخدمات،مشرق الوجه ،ناصع الجبين،لايكاد يجاوز الثامنة عشرة من عمره ،فسألته ممن الرجل فأجاب من فلسطين ولكن أعيش في الكويت ،جئت أبحث عن قبول في احدى الجامعات الباكستانية ولكني أود الجهاد.

كانت قافلة متوجهة الى بلخ(مزار شريف) فأصر أن يكون أحد جنودها ،وتوجه هذا الشاب الرقيق الذي لم يذق للشظف لوعة ،ولا للحرمان مرارة ،ولم تعجم الحياة عوده فيصلاب ولم يكشر له الزمان عن انيابه فيذوق المحن ويجرب بنات الدهر،ماكنت أظن أن هؤلاء الشباب يستطيعون أن يقدموا العطاء الجزيل للجهاد الافغاني ولكنها بركة الاخلاص وحرارة الصدق تذيب الغواشي عن قلوب الناس فتدخلها هذه النماذج بلا استئذان .

يحدثني عنه أسد الله أبو أسيد (شاب عربي) رافقه السفر وعاش معه فترة مقامه في بلخ (مزار شريف) فقال:

كان محبوبا من قبل المجاهدين الأفغان وكان يتميز بصفتين بارزتين جعلت حبه يخترق شغاف القلوب أولاهما : بسط الوجه وحسن الخلق (انكم لن تسعوا الناس باموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)فبشاشة وجهه وسعة صدره وسعت الناس فوسعوا له قلوبهم ،وثانيتهما شجاعته الخارقة وحرصه الشديد على الشهادة (خير الناس رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة "ضجة مخيفة "طار اليها يبتغي"يطلب"الموت مظانه) .

كان الأمير العام لجبهات مزار شريف(محمد علم)يسميه (ديوانه) أي (مجنونا) ،لشجاعته الخارقة النادرة ،وكان ياسر يوقع رسائله دائما (أول شهيد عربي في مزار شريف وبجانبه عاشق الحوراء "الحورية ") .

كان مرحا ،دمث الاخلاق،وكان لا يسمع بمعركة الا طار اليها فرحا :

فج يكاد صهيل الخيل يقذفه
عن سرجه فرحا بالغزو أو طربا

ولسان حاله يردد دائما:

يلذ لأذني سماع الصليل
ويبهج نفسي مسيل الدما
أهونا وعندي تهون الحياة
وذلا واني لرب الابا

وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم وكان يصوم الاثنين والخميس غالبا ،وكانت روّاه كفلق الصبح ،رأى نفسه عدة مرات شهيدا ،ورأى الحور العين في منامه ،وكان يكتب لاخوانه بالروّيا التي كان يراها ويقص الروّيا في رسائل طويلة لاخوانه العرب في مزار .